آراءالمستشرقين في علاقة النبي محمد (صلى اللّه عليه وآله) مع اليهود في المدينة المنورة

الباحث علي حميد جفات
رئاسة الجامعة المستنصرية

د.حسين سامي البدري
جامعة الاديان والمذاهب

مستخلص البحث:
نبي الرحمة والعطف محمد المصطفي(صلى الله عليه وآله وسلّم) حرر العالم، من دوامة الظلم والقمع بظهوره وأرشده إلى السعادة الأبدية. لقد حاول دين الإسلام، الشامل لجميع الأديان، إقامة العدل من خلال احترام معتقدات جميع الأديان والأمم وفضح انحرافات الأديان السابقة. أصبح سلوك النبي مع الأقليات الدينية في مجتمع المدينة المنورة، ومعظمهم من اليهود، قدوة للمسلمين. لم يخف هذا السلوك الحسن عن أعين المؤرخين والمستشرقين المسلمين في القرون التالية، وتناول كل منهم جوانب هذا السلوك وتفسيره بناءً على وجهة نظرهم الخاصة. حاول المستشرقون بفسادهم إظهار عكس سلوك النبي مع اليهود، وفي بعض الحالات تدخلوا في تاريخ الإسلام لتحقيق أهدافهم.

الكلمات المفتاحية : النبي الاكرم، المدينة المنورة، يهود المدينة، المستشرقون، السيرة النبوية

المقدمة:

أظهرت تقلبات بداية الإسلام وتاريخه المجيد بحضور الرسول (صلى الله عليه واله) مشاهد ولحظات صافية من تفاعله المليء بالرحمة مع أصحابه والمسلمين. أجمل ما في الأمر هو طريقة النبي في النظر إلى غير المسلمين والتعامل معهم، والتي كانت فريدة من نوعها في المجتمع الجاهلي في ذلك الوقت. مجتمع عامل الناس خارج دينه وعرقه كعبيد، أو أساء معاملتهم وأهانهم، واجه فجأة سلوكاً مختلفاً كشف آفاق الإنسانية المشرقة أمام أعين الجميع.البحث عبارة عن دراسة في آراء المستشرقين التي تناولت علاقات النبي (صلى الله عليه واله) لأهل الكتاب في المدينة المنورة متخذاً من اليهود أنموذجاً وبيان اراء تلك المدارس كلاً حسب وجهة نظره فمنه نتطرق الى المدرسة الأستشراقية والآراء التي طرحتها عن تعامل النبي (ص) مع اليهود، حيث يوجد اختلافا في آراء المستشرقين فمنهم من كان متحاملاً ورافضاً لتعامل النبي مع اليهود عندما قاتلهم وطردهم واعتبر الموضوع بعيد عن الإنسانية، وهناك من كان محايداً نقل الصورة من وجهة نظر تاريخية مطروحة في المصادر، وهناك من حاول تشويه صورة النبي في هذا الخصوص كونه منحازاً لوجهات نظر غربية استعمارية تحاول تشويه صورة الإسلام والنبي محمد (ص) وكل اراء المستشرقين سندرسها حسب المصادر التي اعتمدوا عليها

مشكلة البحث:

مشكلة هذه الدراسة تتمثل في نقص المعلومات المكتوبة عن حياة وأفكار بعض المستشرقين، الأمر الذي حاول تعويض هذه الفجوة بالرجوع إلى مصادر مختلفة.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذا الموضوع في النظرة الى الإسلام والى رمزه الأول وهو رسول الله (صلى الله عليه واله) فالتعامل مع الأقليات الدينية اما ان تكون على أساس وقاعدة او بدونها، وعلى الأول اما ن تكون مع رعاية الجوانب الأخلاقية او بدونها، فكل هذه الموارد يدرسها الباحثون والمعنيون بدقة من اجل الخروج بتصور ورؤية حول طبيعة الإسلام

ومدى تسامحه واخلاقيته مع الأقليات الدينية لاسيما اهل الكتاب، وهذه الرؤى والتصورات سوف تكون من اهم أسس التنظيرات حول الاسلام، وسوف تلعب دورا كبيرا في الحوارات التي تجري بين المفكرين والمثقفين وفي المدارس الاستشراقية ومن هنا جاءت هذه الدراسة من اجل سبر وتفحص تلك الآراء التي وجدت في القرن الأخير ونقدها.

فرضية البحث Research hypothesis

كانت اراء المستشرقين مختلفة من باحث الى اخر فمنهم من كان مستنكرا لقتال النبي (ص) لليهود وطردهم رافضا ذلك مع الحكم عليه بالعنف والتعسف، وبعضهم اكتفى بالسرد ونقل الاحداث دون الدخول في الحكم والتقويم، اما القوميين فقد كانت آرائهم تنطلق من اتجاههم القومي العربي في تفسير علاقات النبي (ص) مع اليهود.

منهج البحث Research Methodology

والمنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي مع النقد والموازنة بالمقدار الممكن، وذلك بأخذ نماذج أساسية ورئيسية من آراء المدارس الاستشراقية حول موضوع البحث، وتتبعها واستخلاصها وفحصها بالرجوع الى الكتب التي دوّنوها في هذه المضمار، وسوف نعتمد في النقد على تحري الحيادية والموضوعية والاستناد الى الوثائق والمصادر بلورة الرأي والتفسير التاريخي.

آراء المستشرقين في علاقة النبي (ص) مع اليهود في المدينة المنورة

Orientalists' views on the relationship of the Prophet (PBUH) with the Jews in Medina

مع انتهاء الحروب الصليبية وانتصار المسلمين (1291م)، واجه الأوروبيون وانتبهوا إلى دين وعالم جديد، ولذلك حاولوا الحصول على معرفة واسعة بالمسلمين حتى يتمكنوا من استخدام معرفة المسلمين للسيطرة على العالم والتعويض عن تخلفهم.

في هذا الوقت، تم التعبير عن الصورة الفوضوية للاسلام التي تركز على النبي محمد (ص) كزعيم ديني من قبل القادة الدينيين المسيحيين وبهذه الطريقة، أظهر المسلمون اهتمامهم بالشرك ولديهم نقاط ضعف أخلاقية من ناحية أخرى، واعتبروا الاسلام بدعة جديدة واتهموا محمد (ص) بنسخ الاسلام من التوراة والانجيل والمانويين.[1]

لكن يمكن القول إن هذه النوايا نتجت عن وعي المسيحيين بالتفوق الثقافي والديني للمسلمين بعد تفاعلات مختلفة معهم، لاسيما في مناطق مثل الأندلس.[2] في هذا الوقت، بدأ قادة الكنائس المسيحية مثل يوحنا الدمشقي، آلفونسو وبيتر فيسابيل، رئيس دير المستعمرة، دراسات مفصلة عن الاسلام وخاصة شخصية النبي محمد(ص) على الرغم من أن دافعهم كان كمحاولة تغيير دين المسلمين.على وبعد هذه الاجراءات غير الناجحة بذل أشخاص آخرين مثل ريكولدوس دي سانتا، وغيوم طرابلسي، توماس آكونياس، بييردو كلوني وكانامان ديموند الأول، الذين كانوا مبشرين مسيحيين في هذه القرون، جهوداً كبيرة في هذا المجال وتغلبوا الى حد كبير على الشكوك المنحازة حول الاسلام. أدى الى تقديم وجهات نظر جديدة بين الغربيين.وكان من أهم القضايا التي تخص دين الاسلام، شخصية نبي الاسلام محمد (ص)، التي كانت من شواغل المستشرقين وعلماء الدين في الغرب. يكتب ادوارد جيبون في وصف شخصية نبي الاسلام: «لقد علّم محمد (ص) المسلمين

1. آريا، برخورد آراء مسلمانان ومسيحيان(تهران: دفتر نشر فرهنگ اسلامي 1373)، ص 139.
2. آريا، برخورد آراء مسلمانان ومسيحيان، مرجع سابق ص 148.

احترام مؤسس الدين المسيحي».[3] أدت مثل هذه الاستكشافات العلمية الى تغيير في نظرة الغربيين للاسلام، مما أدى الى أبحاث علمية وتاريخية جديدة قائمة على الوثائق والى حد ما دون تحيز.على الرغم من هذه التدابير القيّمة، يمكن القول أنه في أفضل كتابات المستشرقين في العصور الوسطى، تم اخفاء العديد من جوانب حياة النبى محمد (ص) عن قصد أو غير قصد.[4]

مونتجمري (1909-2006 م) Montgomery (1909-2006)

ويليام مونتجمري وات، كان من أبرز المعلقين الاستشراقيين في الغرب وله دور هام في تاريخ الاسلام. وهو من أبرز علماء الغربيين في مجال الاسلام الذين استطاعوا الكتابة عن الاسلام بنزاهة ووجهة نظر عادلة.هذا المستشرق البريطاني، كان لديه كتب فخمة عن الرسول ومنها محمد *في المكه* ومحمد *في المدينة*. نرى ان هذا المستشرق في فحص حياة الرسول أشار الى الكتب السنية الستة ولم يستخدم المصادر الشيعية.

مونتجمري في كتاب محمد *في مكة* يقول: «يمكن للباحث بعقله النقدي أن يفهم ما حدث في بداية الاسلام».[5] ويجب أن نذكر من عيوب عمله أنه لم يشرح طريقة اجراء بحثه ولم يعبر عن موقفه من أصالة المصادر المستخدمة في أعماله.

آراء مونتجمري حول علاقة النبي مع اليهود في المدينة

Montgomery's views on the Prophet's relationship with the Jews in Medina

1. مونتجمري يعتبر النبي متأثراً بالتعاليم اليهودية والمسيحية ويحاول تقديم أمثلة على آرائه في كتاباته

في كتاب محمد في المدينة يهذب مونتجمري الى ان الهجرة جعلت محمداً على تماس وتواصل أوثق باليهود، وقد تشخصت علاقاته باليهود منذ الهجرة، وتطور الاسلام في المدينة لانه كان ينقل عن اليهودية في هذه الفترة ثم في فترة اخرى كان يعارض الإسلام اليهودية، ومما اخذ عن اليهودية الصوم وقد فرض في الإسلام ولكن فيما بعد تم تغيير طريقة الصوم معارضة لليهود.[6]مونتجمري كان يعتقد تبعا لبعض النصوص الضيعفة التي وجدت في مصادر المسلمين بأن اليهود في البداية كانوا يصومون يوم عاشوراء كونه يوم عيد وتكفير ذنوب لديهم، وان النبى(ص) بسبب حبه وتأثره بالمعتقدات اليهودية اوجب على المسلمين صيام.«ويحوم الشك اقل حول صيام عاشوراء الذى يقع فى يوم عيد الكفارة اليهودي وحينما حل العاشر من شهر تشرين اليهودى، امر محمد المسلمين بصيام هذا اليوم».[7] «فاذا كان اليهود، فى البدء يصومون، فكذلك يجب على المسلمين».[8]

2. كان يعتقد مونتجمري ان هجرة الرسول الى المدينة عززت علاقته باليهود، وأدت هذه العلاقة الى أحداث نتائج أفضل للاسلام في المستقبل، وانتقل الاسلام تدريجياً من اليهودية وبعد فترة بدأت اختلافات بين الدين الجديد ودين اليهود.

3. ادوارد جيبون، اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها، ترجمة محمد علي أبودرة، مراجعة وتقديم أحمد نجيب هاشم (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1997)، ج 3،ص1126.

4. نورمن دانيل، الاسلام والغرب، ص 146.

5. مونتجمري وات، محمد في مكة، ترجمة عبد الرحمن عبد الله شيخ حسين عيسى، اشراف ا. د. سمير سرحان، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتب، 2002م) ،ص 8.

6. مونتجمري وات، محمد فى المدينة، ترجمة: شعبان بركات (بيروت: المكتبة العصرية، صيدا) ، ص 426.

7. مونتجمري وات، محمد فى المدينة، مرجع سابق، ص 304.

8. مونتجمرى وات، محمد فى المدينة، مرجع سابق ،ص 462.

«ادرك محمد منذ بداية رسالته التشابه الكائن بين الرسالة التى اوحي بها اليه وتعاليم اليهودية والمسيحية وقد قال له (ورقة) بعد اول ما نزل عليه من الوحي: انّ ما يوحى اليه شبيه بالناموس اي نصوص المقدسة اليهودية ويبدو انّ محمداً، بعد ان اصبح من الممكن رحيله الى المدينة، اراد ان يسوغ الاسلام على شاكلة اقدم الاديان».[9]

3. من آراء مونتجمري يمكن الاشارة الى انه يؤمن بانه عرف محمد (صلى الله عليه واله ووسلم) منذ البدايه أنه هناك العديد من أوجه التشابه بين دينه واليهودية والمسيحية، لذلك أراد أن يؤسس الاسلام على أساس الدين الأقدم بعد الهجرة الى المدينة المنورة.

«وبالرغم من هذه الملاحظات فانه من البديهي ان محمداً قبل الهجرة وبعدها، كان يميل لصياغة ديانته على شكل الديانة اليهودية وتشجيع اتباعه فى المدينة على الاحتفاظ بالطقوس اليهودية التى تبنوها».[10]

4. كان يعتقد أن الرسول قبل وبعد الهجرة، كان مهتماً بتحويل الاسلام الي الديانة اليهودية وشجع أتباعه على الحفاظ على الشعائر الدينية المستمدة من اليهود. «دعا الى كل هذه التشريعات، فى الدين الجديد، التى كانت تهدف الى جعله مطابقاً تماماً للدين القديم، عاملان؛ اولاً: الرغبة فى استمالة اليهود، ثم التصميم على اظهار صفة النبوة لمحمد باظهار التماثل فى الاصل بين الوحى الذى نزل عليه والوحى القديم، وقدر سيطر العامل الثانى فيما بعد. ولكن الاول كانت له اهمية فى اول الامر».[11]

نقد آراء مونتجمري Criticism of Montgomery's views

1- النقد العام لمونتجمري هو أنه لم يلتزم بالانصاف في التحليل الموجود فيما يتعلق بالعلاقة بين النبي واليهود، وخاصة في المدينة المنورة. بل قبل كتابات وافتراضات الآخرين دون أي بحث. مونتجمري لم يحاول حتى معرفة مصداقيّة هذة الروايات والبحث عن الحقيقة. وهذة المسالة تدل على أنه لم يتقيّد بالحياد في كتاباته، ونعتقد أن هذا الأمر كان متعمداً وأن المؤلف استبطن التأثير السلبي على قرائه فيما يتعلق بالأسلام والنبي (ص).

2- كمؤرخ، كان يجب على مونتجمري أن يواجه جميع الوثائق التاريخية دون دفاع وتحيز ويناقش الامر باستخدام السببيه لتحقيق نتيجة أفضل. ولكنه بدل ذلك، نجده حاول أن ينقل للقارئ توجهاً هادفاً أن الرسول قد تأثر باليهود والمسيحيين، وهذا واضح في الآراء الواردة في هذا الكتاب.

3- في مواضع كثيرة من الكتاب، يدافع المؤلف علانية عن اليهود والمسيحيين ويمثل ذلك بالنسبة اليه ثابتا أساسيا قد يبعده الموضوعية.

4- لم يستخدم مونتجمري مصادر متنوعة في كتابه. وفي هذه المصادر الموجزة، اختار الكتب بشكل انتقائي وهادف وبدأ الكتابة بناءً عليها. الكتب التي يستخدمها، لها الميزات التالية:

أ- المصادر التي يستخدمها كلها كتب سنية ولم يكن بينها أي مصدر شيعى في عمله.

ب- وعلى الرغم من أن الكتب التي استخدمها هي كتب تتمثل بمصادر اهل السنة مثل صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن أبي داود وسنن ابن ماجد وهي من أمهات المصادر عند اهل السنة؛ لكنه لم ينفتح على مصادر أخرى بمنهج المقارنة وبروح تقصي الحقائق

9. مونتجمرى وات، محمد فى المدينة، مرجع سابق ،ص 302.
10. مونتجمري وات، محمد فى المدينة، مرجع سابق ،ص 305.
11. مونتجمري وات، محمد فى المدينة، مرجع سابق، ص 306.

واستكشاف الروايات الأخرى. وعلى الأقل كان بامكانه استخدام كتب أخرى كانت أقرب من الناحية التاريخية الى القرون الأولى.

ج- في الكتب التي استشهد بها مونتجمري، يمكن للمرء أن يجد العديد من الروايات التي رويت دون بحث وفكر ومعظم هذه الروايات جزء من تاريخ بني اسرائيل. من المثير للاهتمام أن بعض هذه الروايات شوهدت لأول مرة في هذه الكتب، والتي لا ينبغي أن تكون مهمة أو يتم الاستشهاد بها للمؤرخ بسبب الفجوة الزمنية الطويلة مع عهد النبي.

5- كان مونتجمري يعتقد ان اليهود والنصارى كانوا معلمين للنبي(ص) لكي يبث وينقل تعاليمهم وماتعلمه منهم الى الدين الجديد دين الاسلام، وينشرها بين المسلمين لان النبي(ص) متأثر بالتعاليم اليهودية من حيث عبادة الله والمسائل الفقهيه واراد نقل الافكار للاسلام وان اليهود كان لهم فهم كبير وتعمق بالاسلام. ولانستطيع ان نقول ان رأي مونتجمري قد كتبه عداء وحقدا على النبي(ص) والاسلام لان ذلك غير عادل، ولكن يجب ان نرجع الى المصادر التي اسند إليها رأيه لكي نخرج بصورة تحليلة صحيحة ومنصفه.

من جملة الروايات التي اعتمد عليها وات في رأيه الآنف الذكر هي: ما ذكره البخاري عن ابن عباس وسعيد بن جبير «قال: قدم النبي(ص) المدينة فراى اليهود تصوم يوم عاشوراء. فقال: ما هذا؟ قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله بنى اسرائيل من عدوهم فصامه موسى. قال: فانا أحق بموسى منكم. فصامه وامر بصيامه».[12]

يفترض منهج دراسة الحديث النبوي الشريف التحقق من صحة الحديث قبل البناء على مضمونه، ويكون ذلك من خلال نقد سند الحديث ونقد مضمونه ليتم الكشف عن صحة او ضعف الحديث، لان الحديث ليس شأنه كشأن القرآن الكريم المحفوظ من التحريف، فالتحريف قد أصاب السنة النبوية لذلك وضع العلماء أساليب لدراسة الحديث، ول يستثنى من ذلك حتى كتب الصحاح والمسانيد. الرواية الآنفة وان كانت وجودها في صحيح البخاري يصحح سندها حسب راي بعض العلماء ولكن مضمونها يخالف جملة من الثواب القرآنية والحديثية:

1. اما القرآنية، فان النبي (ص) كان لا يتبع قبل البعثة ولا بعدها أحد من الأديان اليهودية ولا النصرانية ولا غيرها بل كان على قبل البعثة على دين إبراهيم (ع) الذي اخذه من آباءه حنيفا مسلما وقد امره الله تعالى فيما بعد بذلك ان يأخذ به **(ثُمَّ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً وَما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)**.[13] وقال تعالى **(ما كانَ إِبْراهِيمُ يهُودِيًّا وَلا نَصْرانِيًّا وَلكِنْ كانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)**.[14]

2. اما الحديثية. فقد ورد ما يظهر منه بوضوح نهي النبي (ص) عن اتباع صحائف اهل الكتاب فقد أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده عن جابر بن عبد الله: قال «**أنّ عمر بن الخطّاب أتى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فغضب، فقال: أمُتهَوِّكون فيها يا ابن الخطّاب، والّذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقيّة، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحقّ فتكذّبوا به، أو بباطل**

12. البخاري، صحيح البخاري، ج3، ص440 و24؛ النيسابوري، صحيح مسلم. (بيروت: دار ابنحزم) ج 2، ص 795 و796 ؛ ابوداود، سنن ابي داود (بيروت: دارالفكر)، ج3،ص56 ؛ ابن ماجه، (بيروت: دارالجيل)، ج 1، ص 552.
13. سورة النحل/123.
14. سورة آل عمران/67.

فتصدّقوا به، والّذي نفسي بيده، لو أنّ موسى صلّى الله عليه وسلّم كان حيّا ما وسعه إلاّ أن يتبعني».[15]

3. وأيضا هذه الرواية تخالف اجمع عليه المسلمون، فهذا الحسن البصري يقول: «أن نبينا (ص) لم يكن متعبدا قبل النبوة ولا بعدها بشريعة من تقدم لا هو ولا أمته».[16] ويقول ابن عابدين «هل كان قبل البعثة متعبدا بشرع أحد؟ أن المختار عندنا عدمه وهو قول الجمهور».[17]

ومما تقدم يظهر عدم صلاحية الرواية لاستفادة ما ذهب اليه وات من ان النبي (ص) اقتبس صوم يوم عاشوراء من اليهود. وسائر نماذج استدلالات مونتغمري واط حالها كحال هذا النموج.

اميل درمنغم (1892-1971) Emile Drummingham (1892-1971)

ولد اميل درمنغم في باريس وأكمل تعليمه في تلك المدينة، ودرس الأدب في البداية واستخدم وجود معلم عظيم مثل ماسينيون. في ذلك الوقت، التقى بطالبين مغربيين مسلمين ذهبوا الي فرنسا لانهاء دراستهم وكان لهذين الحدثين أثر كبير في اهتمامه بالتاريخ واللغة العربية.بعد نهاية الحرب العالمية الأولى ذهب الى الجزائر وعمل في المكتبة هناك حتى تقاعده. عندما كان مسؤولاً عن المكتبة الجزائرية، بدأ في قراءة كتب مختلفة عن التاريخ والأديان وأصبح مهتماً بتاريخ وسيرة النبي ووسع دراسته في مجال الاسلام. هو كان مسيحياً وكتاباته منحازة وأراد نشر الفكر المسيحي بين المسلمين بأفكاره الكرازية.

آراء درمنغم حول علاقة النبي مع اليهود في المدينة

Dar Mungham's views on the Prophet's relationship with the Jews in Medina

1- أنه يعتقد خلال دعوة الرسول الى الاسلام ومغامرات الاسلام، كان اليهود مظلومين من قبل النبي والمسلمين.[18]

2- اليهود من وجهة نظر درمنغم، شعب نبيل وورع عوملوا بقلة احترم.

3- هو يعتبر النبي شخصاً عصبياً سريع الغضب يجد عذراً لقتل اليهود في كل فرصة بعد أصغر حادثة، وفي هذه الأثناء يحاول ايجاد دوافع شخصية لقتل اليهود على يد الرسول.

4- من وجهة نظر درمنغم، المسلمون لديهم سمات مزعجة مثل الخيانة والجبن والخوف من مواجهة الخصم والخداع.

5- بعض الناس مثل زوجة كعب الأشراف، لديهم هوية خارقة للعادة بحيث يدركون الغيب.

6- ووفقاً له، فان محمدا عدَّل كتاب التوراة، ونتيجة لذلك فان محمد يهودي والاسلام هو الديانة اليهودية.[19]

7- درمنغم يعتقد من أجل الرعب في نفوس اليهود والحكم عليهم، بدأ النبي محمد في الكثير من القسوة والقمع والقتل بين اليهود.[20]

15. احمد بن حنبل، المسند، ج3 ص387.
16. ابو الحسن البصري، المعتمد، ص 336.
17. ابن عابدين، حاشية رد المحتار، ج1. ص 97.
18. اميل درمنغم، الشخصية المحمديه السيره والمسيرة، ص 226.
19. اميل درمنغم، الشخصية المحمديه السيره والمسيرة، مرجع سابق، ص 227.
20. اميل درمنغم، الشخصية المحمديه السيره والمسيرة، مرجع سابق، ص 227.

8- الكعبة هى مصلى ابراهيم، وابراهيم هو جد اليهود والنصارى والمسلمين على السواء وابراهيم هو ما رأى محمد ارتباط دينه في دينه.[21]

نقد آراء درمنغم Criticism of Der Mungam's opinions

1- في كتاب درمنغم لا توجد مصادر تشير الى استخدام المؤلف لكتاب معين وهذا يعتبر خطأ كبير بالنسبة له.

2- من خلال الكتابات في الكتاب ودفاعه عن الخلفاء الراشدين، وخاصة الخليفة عمر بن الخطاب، نفهم أنه استخدم مصادر سنية ولم يذكر أي منها.

3- لم يذكر شأن نزول أى من الآيات التي يمكن تساعد القارئ على الفهم التاريخي للحدث التاريخي المسرود.

4- انه انتقائي في ذكر قصص التاريخ وخليفة الناس، وحيثما يراه ضرورياً يروي بعض الأشياء.

5- لم يذكر درمنغم حقد وعداء اليهود في التعامل مع الرسول والمسلمين. ولا يشرح أسباب أفعال الرسول في قتل بعض زعماء اليهود التي سببها حقدهم وأفعالهم.

6- المغامرات التي ذكرها درمنغم في كتابه، بلاتفكير ودقة وهذا يقلل من قيمتها التاريخية والعلمية.

7- درمنغم في كتابه، قام بتضمين كلمات لم يتم العثور عليها في أي كتاب كدقة تاريخية، وقام المترجم بتمييزها بنجمة.[22]

8- نري المؤلف يدعي بأن محمدا (ص) عدَّل التوراة ولكن لاتوجد بأي شكل من الأشكال الصفحات التي ادعا أن النبي قد صححها.

9- نرى في القرآن الله عز وجل يقول:**(ما كانَ إبْراهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرانِيًّا وَلكِنْ كانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)** آل عمران/67.[23] هذه الآية وآيات عديدة مثلها تفنيد لبيانه بأنه يريد مساواة اليهودية والمسيحية بالاسلام.

درمنغم يتناول في كتابه ثلاث قصص تتعلق بمعاملة الرسول باليهود نذكرها هنا في نقد موجز.

كعب الاشراف Heel of supervision

1- في هذا القصه، لا يشير درمنغم الى ماضي كعب وعلاقته باليهود. رغم ذلك توجد بعض الموارد عنه في مصادر شيعية وسنية.

كعب كان شاعر فصيح وملقب بفحل الفصيح[24] وسيدالاحبار،[25] كانت والدته من قبيلة بني نضير وبعد وفاة زوجته نشأ كعب بين بني نضير وأصبح يهودياً.[26]

من هذا يمكننا أن نفهم أن كعب كان له خلفية يهودية، على الرغم من أن والده كان من اعراب (طي) ومن قبيلة (بني نبهان). نقرأ ذلك في قوله تعالى: **(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ**

21. اميل درمنغم، الشخصية المحمديه السيره والمسيرة، مرجع سابق، ص 227.
22. اميل درمنغم، الشخصية المحمديه السيره والمسيرة، مرجع سابق، ص224 و226.
23. سورة آل عمران، 67.
24. الاصفهاني، الأغاني(بيروت: داراحياء التراث العربي، ط1)، ج22، ص490؛ الحلبي، السيرة الحلبية(بيروت: دارالكتب العلمية)، ج3، ص 223.
25. ابن هشام، السيرة النبوية(بيروت: دارالوفاق) ، ج3، ص 689.
26. الطبري، تاريخ الأمم و الملوك(بيروت: روائع التراث العربي)ج2، ص 178. ابن هشام، السيرة النبوية، مرجع سابق، ج 2، ص 359؛ السيرة الحلبيه، ج 3، ص 223.

وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً)[27] يعلم كل المفسرين نزول هذه الآية عن كعب التي ذكره الله فيها بالطاغية والمنافق.[28] لعب كعب دوراً مهماً في تحريض قريش على مهاجمة المدينة المنورة بعد غزوة بدر وكتب قصائد حداداً على مقتل القريشيين في بدر. ثم بأمر النبي سخر منه حسان بن ثابت،[29] وكان كعب قد اتفق مع ابو سفيان للتأمر على قتل النبي واخذوا الميثاق فيما بينهم في الكعبة ولما علم النبي بذلك امر بقتل كعب.[30] انزعج كعب بعد هذه الحادثة وعاد الى المدينة واستهزأ بالمسلمين ونساء النبي (ص)،[31] المسلمات العفيفات وكان ذلك من ألاسباب التي دعت النبي بأعطاء الامر بقتله ايضا،[32] سبب آخر لقتله هو اضطهاد المسلمين من قبله الذي دمر أسواقهم وعرقل تجارتهم.[33] على الرغم من كل ما ورد عن كعب في الكتب التاريخية، نرى أن (درمنغم) يكتب عندما يريد الحديث عن كعب: ((... من أغنياء يهود المدينة، وكان حبراً شاعراً مجيداً من شعراء العربية محباً لقريش، فلما كانت واقعة بدر أخذ ينشد الأشعار باكياً قتلى قريش ببدر، وخرج من المدينة حتى قدم مكة وجعل يحرض على النبي منشداً أشعاراً، ويقول ان بطن الأرض خير من ظهرها ما لم تثار قريش لقتالها، ولما صار شعراء المسلمين يردون عليه رجع الى المدينة ليثيرها على النبي ونشر فيها الأهاجي اللاذعة فقال النبي بعد أن عيل صبره: من لى بابن الأشرف)).[34]

العجيب لا يذكر (درمنغم) أي شيء عن أفعال كعب العدوانية ضدر المسلمين وأسباب أمر النبي بقتله. وهو يعبر عن صمت ذي مغزى عن ثلاث سنوات من اضطهاد النبي والمسلمين على يد كعب وصمت وتسامح النبي محمد ضد أفعال كعب. يريد (درمنغم) أن يظهر النبي كشخص متوتر ويروي القصة بطريقة توجة للقارئ أن النبي كان شخصاً ضعيفاً وعصبياً وأن له أهدافاً شخصية في قتل كعب. أن الله في القرآن في كثير من الحالات كان يوجه النبي بالتحلي بالكثير من الصبر،[35] كما توجد آيات كثيرة في القرآن عن لطف الرسول وصبره واحسانه للمؤمنين،[36] وغير المسلمين.[37] كما قدم الله في القرآن الرسول مثالاً صالحاً ومحباً للجميع.[38] كان كعب بين المسلمين لمدة ثلاث سنوات، وخلال هذه الفترة سمع الرسول(ص) العديد من القصائد التي صبر عليها وشجع المسلمين على الصبر، حتى لا يكون هناك توتر في المجتمع الاسلامي، ولكن في هذه المرة ذهب كعب الى أبعد من ذلك وسخر من النساء المسلمات والعفيفات مما أدى الى غليان دماء الرسول

---

27. سورة النساء/60.
28. البلاذري، انساب الأشراف(بيروت: دارالفكر. ط1)، ج1، ص 322.
29. انساب الاشراف، مرجع سابق، ج1، ص185-187؛ ابن هشام، السيرة النبويه، ج 2، ص 565.
30. ديار بكري، تاريخ الخميس في احوال انفس النفيس(بيروت: دارصادر. ط1)، ج 1، ص 460؛ البلاذري، انساب الاشراف، مرجع سابق، ج 1، ص 451.
31. الجمحي، طبقات الشعراء(بيروت: دارالكتب العلمية)، ص 170.
32. ابن الكثير، البداية و النهايه (بيروت)، ج 4، ص 7؛ ابن سعد، البصري، الطبقات الكبرى(بيروت: دارالكتب العلمية، ط1)، ج 2، ص 32. ابن هشام، السيرة النبويه، مرجع سابق، ج 2، ص 566. الاصفهاني، الأغاني (بيروت: داراحياء التراث العربي، ط1)، ج 22، ص 94.
33. السمهودي، وفاء الوفاء بأخبار دارالمصطفي(بيروت: دارالكتب العلمية. ط1)، ج 2، ص 747-748.
34. اميل درمنغم، الشخصية المحمديه السيره والمسيرة، مرجع سابق، ص222.
35. سورة آل عمران، 199؛ سورة فصلت، 34.
36. سورة النحل، 127؛ سورة الضحى، 5. سورة المدثر، 7. سورة الاحقاف، 35. سورة طه، 2.
37. سورة الكهف، 6.
38. سورة الاحزاب، 21. سورة التوبه، 128. سورة آل عمران، 159. سورة الانبياء، 107. سورة القلم، 4.

والمسلمين، ومن ناحية أخرى حاول التحريض على المسلمين بقصائده عن ضحايا مكة، وبسبب هذه الافعال فاض صبر النبي والمسلمين وامرهم بقتله.

وعند فتح مكة، كان تعامل النبي مع الشعراء والهاجيين رائعاً. النبي غفر للشعراء الذين سخروا من الرسول ولكن أمر بقتل كل من قام بهجاء الاسلام والمسلمين في أشعارهم. لان الشعر كان من الاسلحة المهمة عند العرب وبذلك منعوا انتشار الاسلام بين الناس.

المثير في درمنغم في هذه القصة أنه كتب حوالي خمسة أسطر عن الشخصية الايجابية لكعب وأمر النبي بقتله بسبب الغضب والحقد من جانبه، ولكن يقدم أكثر من أربع صفحات حول كيفية قتله. يصف هذا القتل جزئياً ويريد أن يوضح في كل الصفحات أن المسلمين خدعوا كعب وقتلوه بالجبن. بينما نعلم أن مثل هذه المفاهيم غير مقبولة بين جميع الناس وخاصة العرب، ويريد درمنغم أن يظهر بهذه العبارة أن الرسول وأصحابه لم يكن لديهم القدرة على مواجهة العدو واظهار الشجاعة بسبب الخوف في جميع الحوادث كانوا يقومون بعملهم بطريقة احتيالية. درمنغم يقول عن زوجة كعب «أن زوجة كعب تحذره من أن هؤلاء الضيوف يريدون قتلك، وهنا يحاول أن يعتبر زوجة كعب شخصاً تتصف بالخصال الحميدة ومن ناحية أخرى يظهر أن المسلمين يسيئون لكعب ولكرم الضيافة؟».[39] قصة مقتل كعب في كتاب درمنغم هي نفسها تماماً في الكتب السنية وتؤكد فرضية أنه استخدم مصادر سنية،[40] ولم يستخدم المصادر الشيعية عل الاطلاق لأنه في الكتب الشيعية مذكوره بأنه قُتل كعب في ليلة قتال وتهجيرهم بني نضير،[41] أو يقولون بعد ذلك.[42] وتذكر جميع المصادر الشيعية أنه عندما اتفق كعب مع المشركين في مكة وحرضهم على النبي كان في حالة حرب مع الرسول وقتل في حالة حرب وأكدت هذا القول أيضاً زوجة كعب.[43] وفقاً لدرمنغم، طلب النبي من المسلمين علناً أن يصرح أحدهم بالاستعداد وقتل كعب، وأعلن محمد بن مسلمة وعدد قليل الاستعداد لذلك. ويمكن القول أن هذه المسألة بعيدة كل البعد عن المنطق، لأنه من المستبعد أن يُطرح مثل هذا الأمر على الملأ ولن يصل الى آذان كعب، ثم يقبل القتلة ضيوفاً. بقليل من الذكاء، يمكن للمرء أن يدرك زيف هذا الرواية ونتيجة لذلك، تنخفض قيمة كتابات درمنغم.

ابورافع Abu Rafi

درمنغم بعد ذكر قصة كعب، يذهب الى قصة أبي رافع ويتعمد بعدم ذكر اسمه بالكامل، لأنه بمجرد البحث عن أبي رافع لايجد المرء الا أحد كبار الصحابة ولم يذكر المؤلف الاسم الكامل لأبي رافع، ويتبادر الى الذهن أن ابورافع، الصحابي المقرب للنبي كان يهودي وهذا يثير شكاً كبيراً بشأنه، لابد أنه كان له تأثير كبير على افكار النبي وعلَّمَ النبي أشياء كثيرة عن اليهودية وفي النهاية قُتله النبي. كتب درمنغم ((ابورافع... كانت له دار بخيبر، وكان يحرض يهود خيبر وقبيلة غطفان على المسلمين...)).[44] ولكن نرى في

39. اميل درمنغم، الشخصية المحمديه السيره والمسيرة، مرجع سابق، ص223.
40. ابن الأثير، الكامل في التاريخ(بيروت: دارصادر. ط1)، ج2، صص143-144؛ الطبري، تاريخ الطبري، مرجع سابق، ج 2، ص 490-491.
1. 41. المفيد، الارشاد في معرفة حجج الله علي العباد (قم: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ)، ج1، ص 92-9؛ الاربلي، كشف الغمه في معرفة الائمه(قم: مكتبة الحيدرية)، ج1، ص 201.
42. القمي، تفسير القمي. (قم: دارالكتاب. ط3)،ج2، ص 359 .
43. الطبري، تاريخ الطبري، مرجع سابق، ج2، ص 490.
44. اميل درمنغم، الشخصية المحمديه السيره والمسيرة، مرجع سابق، ص224.

التاريخ أنه من يهود بني نضير،[45] نرى اسمه بالتواريخ (سلام أو عبد الله بن ابي حُقَيق) وحينما سمع استسلم (عبد الله بن سلام) نكر نبوة النبي وقال: «محمد ليس نبي بل هو مَلِك».[46] وبدأ عداوته للنبي والمسلمين،[47] وبعد طرد بني نضير من المدينة في سنة الرابعة، ذهب الى خيبر مع بعض النبلاء اليهود.[48] بعد هذه الحادثة، كان يفكر في الانتقام من المسلمين وفي غزوة الخندق، حرض قريش غطفان والمشركين العرب حول مكة على القتال مع المسلمينب،[49] بوعدهم بالمال والهدايا وكان هذا أحد الأسباب المهمة لبدء هذه الحرب ضد المسلمين.[50] ونرى درمنغم لم يذكر مؤامرة أبورافع ضد المسلمين وأنه كان سبب بغزوة الأحزاب. ومن المثير للاهتمام أن عدد الآيات التي تنتهي شأن نزولها بأبي رافع أكثر من باقي اليهود. في آية 29 آل عمران يشار اليه بالكفر.[51] و قد ورد ذكره في آيات 77 و78 سورة آل عمران كمن يريد تحريف التوراة لتغيير صفات النبي.[52] وهكذا آيات 65 الى 68 آل عمران،[53] آيات 111 و112 آل عمران،[54] آية 51 الى 55 سورة النساء.[55] درمنغم يعتبر أن قاتل أبي رافع كان عبد الله بن عتيك ولكن لم يذكر أن سبب اختيار الرسول لهذه المهمة. كان لعبد الله أُماً حاضنة من يهود خيبر،[56] ولهذا هو يعرف اللغة العبريه ولايريد أن يقول ان والدة عبد الله الحاضنة متورطة في قتل شريكه في الدين. يقول درمنغم: ((كنا نود ألا نسجل مثل هذه الوقائع في تاريخ محمد الذي علمنا من نبله وسمو نفسه ما علمنا، ومحمد هو الذي لم يصنع غير الدفاع عن النفس ببقائه ضمن مبادئ زمنه وبلده الحقوقية، وكنا نود لو كان محمد أصفى وارحم... وإذا كان محمد قد قسا على اليهود فان من الانصاف أن يعترف بأنهم خانوه... وكان المسلمون يرون ما يعملونه مما يرضى الله فلا يبالون بذلك...))،[57] وهنا يريد المؤلف أن ينقل للقارئ بعض الأشياء: أولاً أن محمد كان قاسياً وشخص مثل هذا لا يرحم ولا يهتم بأحد، لأن هدفه فقط هو المهم بالنسبة له. ثانياً يريد أن يلمح الى أن المسلمين ليس لديهم سلطة على أنفسهم وأنهم يتبعون أمر الله فقط دون أن يطلبوا سبباً لأفعالهم. ثالثاً درمنغم يعترف بأن اليهود خانوا محمد(ص) ولكنه لم يذكر خيانتهم بأي شكل من الأشكال حتى يكون سبب تصرف النبي واضحاً.

45. ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، ج3، ص 186 وج 4، ص 62.
46. ابن هشام، السيرة النبوية، مرجع سابق، ج 2، ص 571.
47. ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، ج 4، ص 112.
48. الواقدي، المغازي (بيروت: مؤسسة الاعلمي، ط3) ،.ج1، ص 375 ؛ الطبري، تاريخ الطبرى، مرجع سابق،ج 2، ص 85.
1. 49. الوقدي، المغازي، مرجع سابق، ج1، ص 394. ابن سعد، الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج2، ص 70. ؛ البيهقي، دلائل النبوة(بيروت: دارالكتب العلمية، ط1) ، ج4، ص 38.
50. ابن كثير، البداية والنهايه، مرجع سابق، ج 4، ص 77؛ الواقدي، المغازي، مرجع سابق، ج 1، ص 394؛ ابن هشام، السيرة النبوية، مرجع سابق، ج 3، ص 214.
51. القرطبي، تفسير القرطبي(القاهره: دارالكتب المصرية. ط2) ،ج 3، ص 309.
52. السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور(قم:مكتبة آية الله المرعشي النجفي. ط 1) ،ج 2، ص 245 و246.
53. البيهقي، دلائل النبوه، مرجع سابق، ج 5، ص 384؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 1، ص 697.
54. الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن(بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات) ،ج2، ص 813؛ القرطبي، جامع البيان، مرجع سابق، ج 4، ص 112.
55. الطبرسي، مجمع البيان، مرجع سابق، ج 3، ص 39 وج 5، ص 188 وج 21، ص 156.
56. الواقدي، المغازى، مرجع سابق، ج1، ص 391.
57. اميل درمنغم، الشخصية المحمديه السيره والمسيرة، مرجع سابق، ص 226.

تبديل القبلة: Change the qibla

درمنغم يذكر هذا القصة بسطرين ولا يكتب شيء عن دلائل تبديل القبلة واذى اليهود وطعنهم بالنبي والمسلمين،[58] وقد أنزل الله آيات عن هذا في القرآن.[59]

اسرائيل ولفنسون (1899-1980): Israel Wolfensohn (1899 – 1980)

ولفنسون كان مورخاً وكاتباً وباحثاً اسرائيلياً، وله دراسات عديدة في مجال الأدب والتاريخ. اشتهر ولفنسون بدراساته في مجال اللغات السامية والعربية وخاصة كتاباته عن اليهود الذين يعيشون في شبه الجزيرة العربية. هو أحد يهود روسيا البيضاء الذين تعلموا اللغة العربية بمساعدة الشاعر العربي الشهير مصطفى صادق الرافعي وبتوجيه من المؤرخ الشهير طه حسين حصل على الدكتوراه من جامعة مصر.

بعد ذلك، ذهب الى ألمانيا وحصل على درجة الدكتوراه الثانية من جامعة (فولفغانغ غوته) وعاد الى مصر لتدريس اللغات السامية. نشاطه من المحاولات الأولى في مجال اللغات السامية ولأن المؤلف حاول جمع كل القصص والأحداث المتعلقة باليهود وعلاقتهم بالاسلام فمن المهم ان نسلط الاضواء على ارائه.

آراء ولفنسون:Wolfensohn Opinions

1- ولفنسون يعتقد الكتاب الوحيد المتاح والموثق لمعرفة تاريخ اليهود حتى القرن الخامس قبل الميلاد، هو كتاب التوراة.[60]

2- ولفنسون يؤمن أن ملوك حمير ساعدوا في نشر اليهودية في شبه الجزيرة العربية لأنهم لم يرغبوا في دخول المسيحية هناك، والسبب في ذلك أن حكومة الروم أيدت المسيحية، فاذا انتشر هذا الدين بين حمير ستصبح هيمنة الروم واضحة وهذه المسألة كانت غير واردة بالنسبة لملوك حمير.

3- أيضاً نجد بأن ولفنسون يذكر أن ثقافة وعادات عرب الجاهلية قريبة جداً من تعاليم اليهودية.[61]

4- ولفنسون يذكر في كتابه أن البعض يعتقدون سبب الخلافات بين الرسول واليهود في المدينة المنورة هو غصب طائفة على أخرى. ويستمر في الكتابة: «لكننا نعتقد أن رسالتنا موجهة الى طائفة المفكرين الذين ينشرون دعوة خاصة في كتاباتهم، بل يقصدون دائماً الى البحث المجرد عن العواطف القومية والدينية».[62]

5- يقول ولفنسون: «لا شك أنه كان في مقدرة اليهودية أن تزيد في بسط نفوذها الديني على العرب حتى تبلغ منزلة أرقى مما كانت عليه لو توافرت عند اليهود النية على نشر الدعوة الدينية بطريقة مباشرة ولكن الذي يعلم تاريخ اليهود يشهد بأن الأمة الاسرائيلية لم تمل بوجه عام الى ارغام الأمم على اعتناق دينها وان نشر الدعوة الدينية من بعض الوجوه محظور على اليهود».[63]

6- نرى قول من ولفنسون: «وهناك شهادات من يهود مدينة دمشق وحلب في القرن الثالث أنهم كانوا ينكرون وجود يهود في الجزيرة العربية ويقولون ان الذين يعتبرون

58. الطبرسي، مجمع البيان، مرجع سابق، ج 1، ص 414 و420.
59. سورة البقرة، الآية 142 الى 144 و150.
60. ولنفسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية و صدر الاسلام .(مصر: مطبعة الاعتماد) ، ص 36.
61. ولنفسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب، مرجع سابق، ص37.
62. ولنفسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب، مرجع سابق، ص ط.
63. ولنفسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب، مرجع سابق، ص72.

أنفسهم من اليهود في جهات خيبر ليسوا يهودا حقاً اذ لم يحافظوا على الديانة الالهية التوحيدية ولم يخضعوا لقوانين التلمود خضوعاً تاماً».[64]

7- يعتقد بالجذور العربية واليهودية لمعظم مناطق شبه الجزيرة العربية مثل؛ وادي بطحان، وادي مهزور و... ويتهم المؤرخون المسلمين والعرب دون أي أدلة ومصادر بأنهم لا يحبون الحديث عن ذلك. حتى أنه ينص على أن اليهود جلبوا معهم انواعاً جديدة من الأشجار وطرقاً زراعية جديدة، أدوات زراعية، صياغة الذهب، صناعة الزجاج، تربية الحيوانات والقماش المنسوج الى الجزيرة العربية.[65]

8- يعتبر نبأ اذلال اليهود نتيجة كذب المسلمين ويقول انه يجب استشارة المصادر الاسرائيلية.[66]

9- يذكر أيضاً أن العرب يعرفون اليهود بالشجاعة، كرم الضيافة، تجنب البخل، الأصالة في الموضوعات الأدبية الأصيلة مثل الكرم، الولاء، الشجاعة، الثناء، الذم و... ولكن في القصائد الجاهلية لا نرى شيء منهم الا القليل.[67]

10-هو يعتبر المسلمين واليهود في المدينة المنورة مجموعتين لهما أفكار سامية، ورغم أنهما لم يكن لديهما دعوة محدودة في كتبهما، الا انهم يتجادلان باستمرار مع بعضهما البعض حول قضايا عرقية ودينية.[68]

11- ولفنسون يعتقد أن سبب قتل اليهود مثل كعب الأشراف بأمر الرسول على يد المسلمين، يثير الرعب بين اليهود لمساعدة المسلمين في الحرب ضد أعدائهم.[69]

12- ولفنسون يعتبر مصطلح ملة ابراهيم حنيفا شاعا عند العرب قبل الاسلام لذلك كان بعض العرب لا يرون داعيا لعبادة الحجر والله موجود نتيجة لذلك يعتبر المسلمين استمراراً لليهودية التي تدعوا الى وحدانية الله.[70]

13- ولفنسون يعتقد ان النبي كان متأثرا بالديانة اليهودية بصورة كبيرة الى حد أن قبلة الرسول في صلاته كانت الى جهة أورشليم كما هي عند اليهود.[71]

14- ولفنسون يعتقد كانت معاهدة النبي الأولى مع اليهود قبل مرسوم الجزية، وقد عقدت لأن الاسلام كان ضعيفاً واليهود كانوا اغنياء ولديهم الجاه السياسي والاقتصادي لذلك كان النبي يرغب في التقرب منهم.[72]

15- ولفنسون يذكر أن سبب حرب النبي مع يهود بني قينقاع واصراره على طردهم من المدينة،[73] أنهم اذا أسلموا لكانت هيبة الرسول وازدياد عظمة الاسلام ويزداد قريش رهبة وخشية من الاسلامو ضياع لهيبة قريش صاحبة التاريخ والصولات. وهناك سبب اخر انهم كانوا يعيشون في المدينة ولان النبي (ص) أراد تطهير المدينة من غير المسلمين طردهم. أيضاً كان عددهم صغيراً جداً. ويذكر كذلك سبباً آخر، وهو عداء بني قينقاع مع

64. ولنفسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب، مرجع سابق، ص13.
65. ولنفسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب، مرجع سابق، ص17.
66. ولنفسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب، مرجع سابق، ص13.
67. ولنفسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب، مرجع سابق، ص 22- 23.
68. ولنفسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب، مرجع سابق، ص9.
69. ولنفسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب، مرجع سابق، ص134.
70. ولنفسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب، مرجع سابق، ص78.
71. ولنفسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب، مرجع سابق، ص96.
72. ولنفسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب، مرجع سابق، ص111.
73. ولنفسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب، مرجع سابق، ص128.

اليهود الآخرين منذ زمن يوم بعاث وهو أن هذه المجموعة ذهبت لمساعدة الخزرج ولكنه لم يذكر صلة بطردهم من قبل النبي.

17- ولفنسون يعتقد تحريك المشركين على حرب الأحزاب من قبل اليهود على تحقيق أملهم والثأر من خصومهم... سجية من السجايا البشرية وطبيعة من الطبائع الأنسانية بل مشروع مقبول لدي جميع الأمم...[74]

18- ولفنسون يعتقد أن قريش لم تدرك ان الشر انما جاء من ناحية غطفان وأن بني قريظة كانوا يميلون الى الهدوء والسلم.[75]

نقد آراء ولفنسون:Criticism of Wolfensohn's views

1- يعترف بأن يهود يثرب على وجه الخصوص وشمال الحجاز بشكل عام، أقرب الى العنصر يهودي منه الى العربي بوصفه القرآن لهم.[76]

2- ولفنسون نقلاً عن سورة النساء آية 158، يعترف بأن اليهود كانوا يمارسون الربا وقاموا بتعميمه كطريقة جديدة للبيع والشراء.[77]

3- عن اليهود وأخبارهم، يستشهد في الغالب بالكتب اليهودية المقدسة أو الأشخاص غير المعروفين ولا يذكر مصدره بالكامل ويستخدم عبارات مثل الاستاذ فلان يقول كذا، رأي الدكتور فلان هو كذلك.

4- حيثما كانت آراء المورخين غير مواتية له، اعتبرها غير موثقة ويشك في صحتها دون ذكر السبب ويعتبرها خرافات وغير واقعية. نرى في صفحة 7 من كتاب تاريخ اليهود في بلاد العرب، ولفنسون يشكك على آراء ابن خلدن فيما يخص اليهود. ولما روى قصة قتل كعب الأشراف التي رويت بسبب قصيدة عن رثاء قتلى القريش في بدر وهجو المسلمين والمؤمنات من كلام ابن هشام، يقول: «فلنا الحق أيضاً أن نشك في صحتها اذ لايمكن على الاطلاق الاعتماد على كل ما سرد في كتاب السيرة. وأيضاً يضرب عدة أمثلة من القصائد اليمنية والمضرية ويقول ان هذه القصائد منسوبة الى كعب، لافساد وجهه وهو ليس شاعراً، ومرجعه الوحيد اقتباس بدون مصدر لعبد الوهاب النجار».[78] بينما هو نفسه يقر في الصفحة 93 بأن كعب فعل هذا وأن قصائده كانت العامل الرئيسي في تحريض المشركين على مهاجمة المدينة المنورة. ومن المثير للاهتمام نرى في الصفحة 77، ولفنسون عندما يرى رأي عبد الوهاب النجار ضده، يتفاجأ من تعبيره ويقول: ((وأعجب ما يعجب له السامع...)) وفي صفحة 143 من كتابه، يقول المستشرقين، وكما في السابق لم يذكر اسم أي مستشرق، يعتقدون أن مؤرخي العرب قد بالغوا في أخبار يوم الخندق وأدخلوا فيها الأساطير التي شد على الباحث سبيل استخلاص الصحيح من الحوادث.

5- يستشهد بالعديد من الأسباب لتعريب اليهود، دون أن يذكر أي مصادر باستثناء تلك التي تستشهد بالكتب المقدسة اليهودية التاريخية التي لايقدر أي شخص يستفاد منها.[79]

74. ولنفسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب، مرجع سابق، ص142.
75. ولنفسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب، مرجع سابق، ص147.
76. ولنفسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب، مرجع سابق، ص16.
77. ولنفسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب، مرجع سابق، ص18.
78. ولنفسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب، مرجع سابق، ص33.
79. ولنفسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب، مرجع سابق، صص 8- 9.

6- يستشهد بعدد محدود من الكتب التاريخية كمثل الاغاني، تاريخ ابن هشام، خلاصة الوفاء لدار المصطفي والروض الأنف وهو أمر غير مقبول بالنسبة للمؤرخ ويقلل من قيمة عمله.

7- ولفنسون استشهد كثيراً في كتاباته بالشيخ عبد الوهاب النجار، مما يخلق الكثير من التأمل والتساؤلات في ذهن القارئ، في الموقف الذي يمكن له. يجب للكاتب أن يستشهد بالكثير من الكتاب المتأخرين والمقدميين وهذا من مبادئ الأساسية للكتابه.

8- في وصف اليهود، استخدم أفعالاً منحازة مثل (الشخصية البارزه)، (من اصحاب النفوذ)، (من اصحاب البطش بالسيف)، (شاعراً فحلاً) و(خطيباً فصيحاً).[80] (كان من المعتدلين من اليهود)، (كان يصلح بين الفريقين).[81] لتوصيف كعب الأشرف و(رفيق الرسول).[82] لتوصيف مخيرق اليهودي و(صاحبة نمو القوي العقلي)، (جنس اللطيف اليهودي)، (النابغه)، (البطله) و(الملكه) لسارة القريظية.[83]

9- يعتبر ولفنسون أن اليهود هم حنيف لأنهم مختتون ويقول: «فقد عبر الناموس الديني عن كل من اختتن أنه دخل في ذمة وعهد ابراهيم الخليل. ولهذا يطلق اليهود ملة ابراهيم».[84] ومن المثير للاهتمام أنه يقول بنفسه أن الختان كان عادة أخذها اليهود من القبائل البربر في أفريقيا.[85] لذلك يجب أن نستنتج من كلماته أن القبائل البربر في أفريقيا كانت كلها على دين حنيف. نحن نري في القرآن(ما كانَ إِبْراهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرانِيًّا وَلكِنْ كانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)[86] وهذا قول الله تعالى الذي يبين الينا ابراهيم ماكان يهودي واليهود ليس من الحنفاء وايضاً يبين ان اليهود عندهم انحراف من الحنفاء.

10- ولفنسون يعتقد لأن أكثر من ثلث القرآن يتكلم عن اليهود... يدل على ما كان لليهود من المكانة العظيمة في نفوس العرب.[87] لا شك أن القرآن تحدث كثيراً عن اليهود، ولكن ببحث بسيط في القرآن يمكنا أن نرى أن كل هذه الآيات مبنية على المواضيع التالية: عصيان أوامر الله، اليهود لايؤمنون بالله والأنبياء، الحرص الشديد في جمع الثروات، ابداء الرأي الشخصي في الأحكام الالهية وتغيير الكتاب والأحكام الالهية، عدم التزام بالواجبات الاجتماعية، التناقض والصراع مع الاسلام والمسلمين، عبادة العجل والشركاء مع الله، معصية الله والتحول الجماعي، الشعور بالتفوق على الآخرين والتركيز على الذات كأمة متفوقة، ابداء الأعذار والاعتراضات التي لا أساس لها والعنصرية.

11- على عكس ما يقوله ولفنسون عن اهتمام النبي القوي بالديانة اليهودية بسبب القبلة الأساسية وهي بيت المقدس، يجب أن يقال ان عمل النبي هذا كان بناءً على أمر الله وليس له علاقة بمصلحته الشخصية. طبعاً الكاتب لا يتحدث عن اضطاد اليهود بهذا الخصوص، فهو يبدي جهله بتغيير القبلة.

12- ولفنسون بدون ذكر مصدر في صفحة 105 من كتاب تاريخ اليهود في بلاد العرب يذكر بأنه نفر من الخزرج الذي التقي بهم الرسول في البيعة الأولى، وعد الرسول أن

80. ولنفسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب، مرجع سابق، ص32.
81. ولنفسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب، مرجع سابق، ص125.
82. ولنفسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب، مرجع سابق، ص126.
83. ولنفسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب، مرجع سابق، ص34.
84. ولنفسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب، مرجع سابق، ص79.
85. ولنفسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب، مرجع سابق، ص78.
86. آل عمران/67.
87. ولنفسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب، مرجع سابق، ص86.

يقاتل أعداوهم من الأوس واليهود جميعاً ولكن لم نرى هذا الكلام بأي كتاب تاريخي وهذا يدل بأنه ولفنسون كان عنده غرض سيء لاظهار الوجه الأسود والقبيح للنبي والمسلميين خصوصاً الخزرجيين تجاه اليهود.

13- على عكس ما يقوله ولفنسون عن المعاهدة بين النبي واليهود، نرى بوضوح في الكتب التاريخية أن اليهود أنفسهم جائوا الى النبي وطلبوا معاهدة.[88]

14- مع الأسف تلاعب ولفنسون بمهارة بآيات القرآن من أجل اضفاء الشرعية على خطابه. على سبيل المثال في صفحة 122 من كتاب تاريخ اليهود في بلاد العرب يقول الرسول قد أراد أن يؤلف بين القلوب، فأحل للمسلمين أكل ما أحل لليهود وأحل لهم التزوج مع بناتهم وثم لاثبات أقواله، يستشهد بالآية 48 من سورة المائدة، والتي نكتشف فيها بالرجوع الى القرآن أن الآية التي كتبها هي الآية 5 من سورة المائدة، وجعلها المؤلف ناقصاً، ويجب أن يكون تفسير هذه الآية هو الآيات السابقة واللاحقة.

على الرغم من أن طعام أهل الكتاب في هذه الآية يُعلَن حلالاً للمسلمين، ولكن بالنظر الى أنه في الآيات السابقة، ذكر اسم الله كشرط حلال لاستخدام اللحوم، فاننا نفهم أن معنى كون الطعام اليهودي والمسيحي حلال للمسلمين فهو طعام غير لحوم. في روايات أهل البيت(ع) نري معني الأكل (حنطة)، (الشعير) و(البقولات). وقد قال بعض مؤلفي المعاجم مثل ابن أثير: في الحضارة الحجازية يُسمى القمح أيضاً طعاماً وهذا خطأ كبير لايغتفر للمؤلف.

15- ولفنسون بدون ذكر أي مصدر يقول: «اليهود قد نظروا بعين ملؤها التجليل والاحترام لتعاليم الرسول وايدوه وساعدوه بأموالهم وأنفسهم حتى يحطم الأصنام... بشرط ألا يتعرض لهم ولا لدينهم وبشرط ألا يكلفهم الاعتراف بالرسالة الجديدة».[89] ونحن لم نرى هذا الكلام في كتب التاريخية. ولفنسون يأكد بأنه معظم المستشرقين (ولم يقول اسم أي مورخ) أهملوا هذه النقطة الجوهرية في بحثهم عن أسباب الخلاف بين الرسول واليهود.

يريد المؤلف أن يثبت أن اليهود أيدوا الرسول بكل قوتهم، لكن بعد أن وصل محمد الى السلطة، خالف الاتفاقية وأهلك اليهود.

16- يجب ان نذكر يهود بني قينقاع لايسكنوا في المدينه، بل كانوا يعيشون في جنوب غرب المدينة المنورة.[90] وكانوا أول قبيلة يهودية تنقض عهدهم مع النبي،[91] تحدث ابن سعد عن تمرد اليهود وخرقهم لعهدهم بعد معركة بدر،[92] ونرى شأن نزول آية 58 سورة الأنفال على يهود بني قينقاع ونقض عهدهم وولفنسون لم يذكر هذا الأسباب.

17- عندما يروي قصة طلب الرسول الفدية من بني النضير بدفع فدية عن قتيلين من بني عامر حسب العهد ونية اليهود لقتل النبي،[93] يكتب أن المستشرقين ينكرون صحة هذه الرواية ويستدلون على كذبها. للأسف، نرى مرة أخرى أن ولفنسون لم يذكر أي مستشرق وقدم كتاباته بدون وثائق. ويستنتج من مصدره الوحيد كتاب (التثنيه) اليهود أن بني

88. المجلسى، بحارالانوار(بيروت، مؤسسة الوفاء، 1403ق)، ج19، ص 110.
89. ولنفسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب، مرجع سابق، ص122.
90. بلعمي، تاريخ بلعمي، ج1، ص 152.
91. ابن اسحاق، السيرة النبوية(بيروت: دار الكتب العلمية،1989م)، ج 2، ص 561.
92. ابن سعد، طبقات الكبرى، مرجع سابق،ج2، ص 29.
93. ولنفسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب، مرجع سابق، ص136.

النضير أزالوا أبواب منازلهم التي امتلأت بكتابات التوراة وشريعة موسى حتى لا تسقط هذه الكتابات المقدسة في أيدي من لايستحق.

18- ولفنسون يعتبر أن جميع تصرفات اليهود ضد المسلمين طبيعية ومقبولة ومشروعة ومن الأفعال الغريزية الأنسانية ويؤكد أن هذه الأفعال لاينبغي الحكم عليها بعدوانية، بل على المسلمين الذين يريدون من مجتمعهم وقيمهم الاجتماعية والدينية ويعطي اجابة لكسر عادات اليهود، يتكلم ظلماً ويلوم هذا العمل.

19- ولفنسون في قصة بني قريظة، يروي القصة كاملة بمهارة بحيث يعتبر القارئ أن غطفان وقريش هما الجانيان الرئيسيان ويذكر أن حي بن أخطب كان تحت الحصار لمدة 25 يوم ولذلك لم يقدر يكون سبباً في نقض المعادة بين بني قريظة وبين المسلمين.

ومن المثير للاهتمام أنه هو نفسه ينفي هذا التصريح في مكان آخر ويقبل كل أخطاء اليهود في هذه القصة ويقول: «لم يكن الأمر يستحق أن يرتكب اليهود مثل هذا الخطأ، رغم أن القريش رفضت طلبه. بالأضافة الى ذلك، لم يكن من الصواب أبداً الى الوثنيين، لأن هذا السلوك لايتفق مع تعاليم التوراة».[94] ونرى هذا أحسن نقد على كلامه ولايجب أن نذكر مصادر تاريخيه الى هذا الواقعه.

المصـــادر والـمـراجـــع

القرآن الكريم

1. ابن الأثير، ابوالحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري. (1385ه). الكامل في التاريخ. بيروت: دارصادر. ط1.

1. ابوداود، سليمان بن اشعث. (1420ه). سنن ابي‌داود. بيروت: دارالفكر.
2. ابن الكثير، اسماعيل بن عمر. (1405ه). البداية و النهاية. بيروت: ابوملحم.
3. ابن ماجه، محمد بن يزيد. (1418ه). سنن ابن ماجه. بيروت: دارالجيل.

94. ولنفسون، تاريخ اليهود، مرجع سابق، ص 297.

4. ابن هشام، عبد الملك. (1375ه). السيرة النبوية. تصحيح السقا، مصطفي. ابراهيم الأبياري، عبدالحفيظ شبلي. بيروت: دارالوفاق.
5. الاربلي، ابوالحسن علي بن عيسى بن ابي‌الفتح. (1427ه). كشف الغمه في معرفة الائمه. قم: مكتبة الحيدرية.
6. الاصفهاني، علي بن الحسين أبوالفرج. (1415ه). الأغاني. بيروت: داراحياء التراث العربي. ط1.
7. البصري، محمد بن سعد هاشم. (1410ه). الطبقات الكبرى. تحقيق محمد عبدالقادر عطاء. بيروت: دارالكتب العلمية، ط1.
8. البلاذري، أحمد بن يحيي بن جابر بن داود. (1417ه). انساب الأشراف. تحقيق سهيل زركار و رياض الزركلي. بيروت: دارالفكر. ط1.
9. البيهقي، احمد بن حسين. (1405ه). دلائل النبوة. تحقيق عبدالمعطي قلعچي. بيروت: دارالكتب العلمية، ط1.
10. الجمحي، محمد بن سلام. (1422ه). طبقات الشعراء. بيروت: دارالكتب العلمية.
11. الحلبي، علي بن ابراهيم. (1427ه). السيرة الحلبية. بيروت: دارالكتب العلمية.
12. السمهودي، نورالدين ابوالحسن. (1419ه). وفاء الوفاء بأخبار دارالمصطفي. بيروت: دارالكتب العلمية. ط1.
13. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن ابوبكر. (1404ه). الدر المنثور في التفسير بالمأثور. قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي. ط 1.
14. الطبرسي، فضل بن حسن. (1415ه). مجمع البيان في تفسير القرآن. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
15. الطبري، ابوجعفر محمد بن جرير بن يزيد. (بي‌تا). تاريخ الأمم و الملوك. بيروت: روائع التراث العربي.
16. القرطبي، أبوعبد الله محمد بن أحمد بن أبي‌بكر. (1384ه). تفسير القرطبي. القاهره: دارالكتب المصرية. ط2.
17. القمي، علي بن ابراهيم. (1404ه). تفسير القمي. تصحيح سيد طيب الموسوي الجزايري. قم: دارالكتاب. ط3.
18. المجلسي، محمد باقر. (1403ه). بحار الانوار الجامعة للدرر اخبار الائمة الأطهار. بيروت: مؤسسة الوفاء.
19. المفيد، محمد بن محمد. (1413ه). الارشاد في معرفة حجج الله علي العباد. قم: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد.
20. النيسابوري، ابي‌الحسين مسلم بن حجاج. (1419ه). صحيح مسلم. بيروت: دار ابن‌حزم.
21. الواقدي، محمد بن عمر. (1409ه). المغازي. تحقيق مارسدن جانسون. بيروت: مؤسسة الاعلمي، ط3.
22. ولفنسون، اسراييل. (1345ه). تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية و صدر الاسلام. مصر: مطبعة الاعتماد.

Orientalists' views on the relationship of the Prophet Muhammad (may God's prayers and peace be upon him and his family) with the Jews in Medina.

Ali Hamid Jafat Al Khafaji
Dr. Hussein Sami Al-Badri

Abstrac:

The Prophet of mercy and kindness, Muhammad Al-Mustafa (PBUH), liberated the world from the cycle of injustice and oppression with his appearance and guided it to eternal happiness. The religion of Islam, which is inclusive of all religions, has attempted to establish justice by respecting the beliefs of all religions and nations and by exposing the deviations of previous religions. The Prophet's behavior with religious minorities in Medina's society, most of whom were Jews, became an example for Muslims. This good behavior was not hidden from the eyes of Muslim historians and orientalists in the following centuries, and each of them dealt with aspects of this behavior and interpreted it based on their own point of view. The Orientalists, with their corruption, tried to show the opposite of the Prophet's behavior with the Jews, and in some cases interfered in the history of Islam to achieve their goals

Keywords: The Noble Prophet, Medina, Medina Jews, Orientalists, Biography of the Prophet